



معلم البنية بعين تحميمين دراسة أثرية تحليلية

Structure 'al-bunya' in ain Tehamimine, an Analytical archaeological study

صلاحي بوعلام^{1*} ؛ فريدة منصوري²

¹ مخبر التراث الأثري وتثمينه جامعة تلمسان (الجزائر).

البريد الإلكتروني المهني: boualem.slahi@univ-tlemcen.dz

² معهد الآثار جامعة الجزائر 2.

البريدي الإلكتروني المهني: Farida.mansouri@univ-alger2.dz

تاريخ النشر

2023/06/01

تاريخ القبول

2023/04/06

تاريخ الإيداع

2022/12/10

المخلص: يهدف هذا البحث إلى دراسة المعلم المسمى البنية، والتعرف على طبيعة هذا المعلم ووظيفته، سعياً لحمايته أو على الأقل التعريف به من خلال المعطيات، التي تحصلنا عليها حوله من خلال البحث البيبليوغرافي والمستقاة من الدراسة الميدانية، وباستخدام المنهج التاريخ والوصفي والتحليلي.

وقد تم التوصل إلى النتائج التالية: مكننا من معرفة طبيعة جزء من هذا المعلم، الذي يتكون من منشأتين، وهما خزان مائي وباقي المنشأة التي لم نتمكن من تحديد طبيعتها قطعياً، حتى من خلال المعطيات البيبليوغرافية والميدانية.

وفي ضوء هذه النتائج تقترح الدراسة تصنيف المعلم، باعتباره نموذج معماري فريد من نوعه وإدماجه في الحياة الاجتماعية، بالإضافة إلى إجراء حفريات للكشف عن كل مكوناته المطمورة تحت التراب، حتى يكتمل مخططه المعماري.

الكلمات المفتاحية: خزان مياه، آثار رومانية، مؤسسة حمامات، عين تحميمين.

Abstract: The objective of this research is to examine and analyze the 'al-bunya' landmark, determining its nature, and function. The study will involve conducting bibliographic research and fieldwork, utilizing a combination of descriptive, analytical,

and historical methodologies, with the ultimate goal of identifying potential measures for its preservation.

As a result of the study, it was found that the landmark consists of two distinct facilities, including a water tank and another section that could not be definitively identified despite thorough analysis of bibliographic and field data.

Therefore, based on the results of the study, it is recommended that the landmark be designated as a one-of-a-kind architectural model and be integrated into the local social fabric. Furthermore, excavation work is advised to uncover any buried components, thus enabling a complete reconstruction of the landmark's architectural plan.

Keywords: Water tank, Roman ruins, Bathing facility, Ain Tehamimine.

مقدمة:

اهتم الإنسان منذ القدم بمحيطه، خاصة بعد استقراره نتيجة لاكتشافه الزراعة واستئناس الحيوانات، حيث كان الإنسان يستقر منذ الازل أمام مصادر المياه، فقد كان بحاجة لمسكن يحميه ويقيه من مختلف الأخطار المحيطة به، وتزايدت هذه الحاجة مع النمو الديموغرافي والتوسع العمراني، فاضطر الإنسان إلى احتواء المشاكل الناتجة عن هذا النمو الديموغرافي، وتنظيم تجمعاته، ورافقت هذه الفكرة التطور الفكري والحضاري للإنسان إلى أن ظهر ما يعرف حالياً بفن العمارة أو الهندسة المعمارية.

نتيجة لظهور فن العمارة، بدأ الإنسان في صياغة قوانين للعمارة وتنظيمها، وأصبحت تطبيق هذه المبادئ في تشييد المنشآت العامة والخاصة، التي تخضع لهذه القوانين من بينها المعلم محل الدراسة، المعروف من قبل سكان المنطقة بالبنية.

حيث كشفنا أثناء عملية المسح الأثري والدراسة الميدانية، التي قمنا بها بمدينة عين تحميمين، التابعة لبلدية مجاز الصفاء ولاية قلمة على العديد من المعالم واللقى الأثرية، التي تعتبر شواهد على استقرار ونشاط الإنسان في الفترة القديمة، أهمها معلم البنية، الذي تحصلنا على معطيات هامة حوله، سواء من خلال البحث الببليوغرافي أو الدراسة الميداني التي قمنا بها.

حيث بالرجوع للمعلم محل الدراسة وموقعه الاستراتيجي والهام بالنسبة لمحيطه، الأكيد من موقعه وبنيته المعمارية، أنه يشكل منشأة هامة، ذات هندسة معمارية فريدة من

نوعها، تختلف كثيرا عن مثيلاتها في مختلف المدن الرومانية، يصعب التعرف على طبيعتها ووظيفتها، نتيجة لمكوناتها المعمارية المعقدة، بالرغم من ذلك، نجد أنه لم يحظ سوى بتلميحات وجيزة في بعض التقارير، التي أعدها بعض العسكريين الفرنسيين والباحثين، ولم نعر من خلال البحث البيبليوغرافي والمراجع، التي توصلنا إليها على أي صورة لهذا المعلم أو مخطط، ومما تم عرضه، يتبادر لنا التساؤل حول ماهية هذا المعلم الأثري ووظيفته؟

للتطرق إلى موضوع بهذه الأهمية والإجابة على الاشكالية المطروحة، طرحنا فرضية أن المعلم الأثري المسمى البنية، يشكل منشأة أمنية.

الهدف من دراسة المعلم المسمى البنية، هو التعرف على طبيعة هذا المعلم ووظيفته، سعيا منا لحمايته أو على الأقل التعريف به، بالإضافة للمساهمة في إثراء البحث العلمي لأن الموضوع جديد، وللاحاطة بجميع جوانب الموضوع قدر المستطاع نظرا لأهميته، ارتأينا أن نتناول هذا الموضوع، مرتكزين على المنهج التاريخ والوصفي والتحليلي، وذلك بسرد المعطيات البيبليوغرافية والميدانية وتحليلها، حيث تمت معالجة الموضوع من خلال ثلاثة محاور، وفق الخطة التالية:

1. المعطيات البيبليوغرافية والميدانية حول المعلم

يقع المعلم محل الدراسة على تلة شمال مدينة عين تحميمين، بجبال بني صالح على مسافة حوالي 100م من المنبع الروماني، الذي يقع على الطريق الروماني هيبون - تغاست (Reboud, 1883, pp.101-103)، التابعة حاليا لبلدية مجاز الصفاء دائرة بوشقوف ولاية قالمة، وهو يحتل موقعا جغرافيا استراتيجيا ومحصن طبيعيا، مما جعله يشرف على المناطق المحيطة به، يعرف من قبل السكان باسم البنية.

1.1 المعطيات البيبليوغرافية

بالرجوع للمعطيات البيبليوغرافية، التي تحصلنا عليها عبر البحث، الذي قمنا به في مختلف المراجع من كتب ودوريات ومجلات، وجدنا أن هناك تباين حول طبيعة المعلم والقياسات، بين مختلف الباحثين الذين مروا على المعلم، ويمكن أن نجملها فيما يلي:

أ- اعتبره الدكتور روبو (Reboud) منزلاً، وقال بأنه مدعوم بجدران كبيرة مستطيلة، بُني جزء منها ملاصق للتل، مدعوم من ثلاثة جوانب، بستة دعائم قوية من الأنقاض، تصطف عند الزوايا بالحجارة الصلبة، يحتوي الجزء الداخلي على غرفتين واسعتين متوازيتين ومتجاورتين بنفس الأبعاد، مرصوفة بمكعبات صغيرة سوداء وبيضاء، لا يزال جزء من القبو، موجوداً في الجانب الذي يلمس التل، وهي مكونة من الحجارة الصغيرة في الزاوية على حافة القبو المتاخمة للحائط.

على الجدار نفسه يمتد حوض أو خزان 95 سم عمق عرضه 3 م وطوله، يساوي عرض غرفتي النوم، يبدو أنه كان يتلقى مياه الأمطار، المنحدرة من المنحدرات العليا، والمياه التي لفضتها خارجاً بواسطة قناة لا تزال سليمة، واضطر المستعمر سوفيويت (Sauviot) إلى خرق الجدار لاستخدام هاتين الغرفتين، فوق فتحة منخفضة تبلغ 60 سم جانباً في الجانب الشرقي (Reboud, 1883, p p.101-103).

ب- الباحث موجال (Mougel) اعتبر بأن هذه المنشأة عليّة للحبوب، وحدد الأسباب التي دفعته إلى اعتبارها عليّة قمح (Reboud, 1883, p.103)، وبالفعل موقع الخزانين على ارتفاع 100 م فوق المصدر الغزير للمياه في وسط الأنقاض، وليس في كتلة الاسمنت، طبيعة مرصوفة، بالإضافة إلى وجود الحوض العلوي، الذي يجمع مياه الأمطار، فإن عدم وجود أنابيب ومدخل ومخرج من الأدلة على أن الغرفتين، لم تنتميا أبداً إلى صهريج.

علاوة على ذلك، فإن فكرة مخزن الحبوب، هي فكرة بسيطة وطبيعية في منطقة غنية جداً بالحبوب، المزارع الكبيرة تدفع ضريبة القمح المستحقة عليها إلى الإدارة قبل

إرسالها إلى روما، ما يضطرها إلى الاحتفاظ بها في حاويات، بحجم يتناسب مع مدفوعات الكانتون، وفقاً لدليلنا، تم وضع مخازن الحبوب على الطريق الروماني (Reboud, 1883, p.103).

ج- الباحث غوجن (Goujon) زار المنطقة، وتكلم عن وجود خزان مياه بمدينة عين تحميمين، كما تحدث عن وجود قناتين بالخزان، منها قناة من الداخل تستمر إلى الخارج، تشبه قناة خزان مدينة هييون (Hippone)، ويتم تموينه بالمياه من منبع بواد الشحم، الذي يمون اليوم مجاز الصفاء وديفيبي (Duviavier)، ولقد أعطانا عدة حجج على كون المعلم خزان مياه (Goujon, 1889, p.80)، كما تحدث عن ذلك أحد تقارير مديرية الثقافة لقائمة سنة 2011.

د- تكلم الباحث مارسسي (Mercier) عن وجود قلعة بعين تحميمين تحمي الطريق الروماني، نجد أثارها قرب خزان روماني للمياه، يتكون من وعاءين موصولين، وأعطانا قياسات الخزان، وهي نفس القياسات تقريبا، التي ذكرها روبو (Reboud)، بخصوص هذا المعلم، الذي يعتبره منزلا (Reboud, 1883, pp. 101-103)، ما عدى الطول الذي حدده بـ 10 أمتار، وبين بأن حالة حفظه جيدة ومبلط بفسيفساء، كما ذكر بأنه كان يمол من واد الشحم، ولا يوجد أي أثر لقناة ناقلة للمياه (Mercier, 1888, p.119).

كما أشار الباحث فارجس (Farges)، أثناء عرضه لمقدسات تبسة إلى وجود قلعة مهمة ومثيرة للغاية من هذا النوع، بملكية المعمر الفرنسي سوفييات (Sauviat) في عين تحميمين، بها فسيفساء جميلة وفضولية، التي تم كسرها بعد ذلك باستعمال المعاول (Mercier, 1888, p.119).

و- أشار الباحث روبو (Reboud) إلى وجود حمام بعين تحميمين، وقال إنه أثناء أشغال شق طريق بون إلى سوق أهراس، وجود مجموعات من الهياكل الأساسية الأنيقة والصلبة مكشوفة، تحمل الختم الروماني، مرتبة على امتداد التلة، تعرف أحدهم هناك على أنه من

بين المباني الأخرى، توجد مؤسسة حمامات، غرفها مزينة بالفسيفساء، قبو مزدوج وقنوات المياه مع بالوعة الصرف، المنحدرة من القرية، وقد تم حفر هذا العمود بكامل أطواله على شكل قناة، مخصصة لقيادة المياه من بئر إلى خزان في الفناء الخلفي لهذه المؤسسة (Reboud, 1883, p.96).

بالإضافة إلى المعطيات الببليوغرافية، التي عرضناها أعلاه، فإن الباحث ستيفان قزال (Gsell St) في الورقة 18 من أطلسه (Atlas Archéologique de L'Algérie) الأطلس الأثري للجزائر، أشار إلى وجود موقع أثري بعين تحميمين، به خزان مبلط بفسيفساء، وذكر وجود قلعة وبقايا بنايات، وأن الموقع غني ببقايا المنشآت المستغلة في الزراعة، (Gsell, 1911, p.26)، وزودنا ببعض المراجع التي تحدثت عن الموقع.

2.1 المعطيات الميدانية

من خلال عملية المسح والدراسة الميدانية، التي قمنا بها للمعلم ومحيطه، فإن المعلم محل الدراسة (الصورة 1) يقع ببلدية مجاز الصفاء، بقرية عين تحميمين، شمال الطريق الوطني رقم 16 على بعد 289 م من حوض المنبع على ارتفاع 413 م عن سطح البحر، وإحداثياته هي 33 27 24, 36 0 شمالا، و 7 47 48 00 شرقا (Google Earth).

الصورة 1: منظر لمعلم البنية من الجهة الشرقية



يتكون المعلم محل الدراسة، المتواجد بعين تحميمين من عدة ملحقات، يمكن تقسيمها إلى ستة أقسام، ولكل قسم وظيفة محددة يؤديها، ونجد أن هذا المعلم ملتحم مع الجبل في الجهة الغربية، بحيث يسهل هذا الالتحام الصعود إلى السقف والوصول إلى العديد من أقسامه، كما نلاحظ الوضعية المزرية، التي آل إليها المعلم، خاصة من الجهة الشرقية والجنوبية، نتيجة للأضرار التي لحقت به وسقوط حجارة الجدران، وطمس العديد من أجزائه في الجهة الشمالية والجنوبية.

القسم الأول: الجدار الشمالي للخزان بحالة جيدة، رغم تضرره في الزاوية الشرقية، أين نجده تعرض للعديد من عوامل التلف، التي تسببت له في سقوط جزء منه في الأعلى وحفرة كبيرة، نتيجة تساقط حجارته، كما نجد فيها قناة التموين والمصفاة، وتجدر الإشارة إلى أن هذه الجهة لم تتمكن من دراستها، لكونها مغطاة بالكامل بنبات العلياق والعديد من النباتات الشوكية وبعض الأشجار، إلا أننا لاحظنا وجود جدران تابعة للمعلم.

القسم الثاني: يتمثل في غرفتين، تشكلان بدن المعلم محل الدراسة، كل واحدة منهما ذات شكل مستطيلاً، متوازيتين وبنفس القياسات تقريباً، مغطاة كل واحدة منهما بسقف مقبب، لم يبق منه إلا جزء في الجهة الشمالية الغربية، كما تجدر الإشارة إلى وجود فتحات في جدران الغرفتين الداخلية والخارجية، وهي منتظمة وتعلوها آجورة عمقها في الجدار 20 سم، تجهل وظيفتها المعمارية.

يفصل بين الغرفتين جدار فاصل وحامل للحنيتين، اللتين تشكلان السقف، سمكه 1,10م، به في الأسفل فتحة تربط الحوضين، لم يبق من هذا الجدار، سوى آثار في الجانب الغربي والأرضية وفي الجانب الشرقي، مشكلاً لنا بذلك الحوض الشمالي، الذي يبلغ عرضه 5,90م وطوله 12,30م وارتفاعه حتى أعلى المنحنى 7,75م، والحوض الجنوبي عرضه 06م وطوله 12,50م، أما طول الحوضين عند الجدار

الفاصل والحامل 12,60 م، وارتفاع أسوار الخزان، دون حساب السقف المنحني، أي من نقطة انطلاق المنحنى أعلى السور 5,45 م.

إن أرضية الخزان مبلطة بفسيفساء جميلة باللون الأبيض والأسود، غلب عليها اللون الأبيض، وجدرانه ملبسة بملاط وردي اللون، نجده في أجزاء من الجدران خاصة الجهة الغربية، التي تكاد تكون مكتملة، مطلي بطبقة رقيقة من الملاط الخاص بالمياه.

أما بالنسبة للجدار الشمالي، فقد تعرض في الجهة الشرقية إلى أضرار كثيرة، من بينها فتحة كبيرة في الجدار، نتجت عن مختلف عوامل التلف، وتظهر طريقة وضع السافات وتنظيم الحجارة وربطها بالملاط بشكل جيد، مع وجود فتحات صغيرة منتظمة أعلى الجدران، بالإضافة إلى بعض الملاط الذي مازال بالجدار.

الجدار الجنوبي، نجد نصفه مهدم والنصف الباقي ما يزال بحالة جيدة، ويظهر من خلاله الجدار الشمالي للمعلم الملتحم به، إلا أن تليبيسته سقطت بالكامل، نتيجة العوامل المختلفة وتأثير الزمن في حين مازال الجدار المسند بحالة جيدة.

أما الجدار الشرقي للخزان، فنجد آثار التخريب بادية عليه، خاصة مكان ارتباط الجدار الفاصل بين الغرفتين والفتحة الموجودة به في الجنوب، التي أحدثها المعمر سوفيات (Sauviat)، ولم يبق من تليبيسته غير القليل، وبقيت آثار حنيتي السقف ظاهرة للعيان، وبه فتحات أعلاها بالأجر، ربما تعود للسلام، التي كانت تستعمل في البناء، أو أنها كانت تستقبل عوارض لمنشآت قد اندثرت (Reboud, 1883, p.103)، أو أن لها وظيفة محددة، نجهلها نظرا لحالة الخزان المتدهورة، واندثار المنشآت التي كانت في محيطه، بسبب مختلف عوامل التلف.

القسم الثالث: عبارة عن جزء معماري، يشبه الحوض، يعلو المعلم في الجهة الغربية، تجهل طبيعته وظيفته، بعرض 03.17 م على امتداد الغرفتين المشار إليهما في القسم

الثاني، ذكر الباحث روبرو (Reboud)، إنه عبارة عن حوض أو خزان، بعمق 95 سم وعرض 03 م (Reboud, 1883, p.103)، كما نجد آثار جدار يمتد من السور الخارجي للخزان من الجنوب إلى خارج السور الشمالي بطول 12.15 م، وعرض جدرانه من الجنوب 88 سم ومن الغرب 01 م ومن الشمال 01.20 م، مفتوح من الجهة الشمالية الشرقية، مشكلا ملحقة بمساحة 26.73 م²، لا ندري إن كان هذا السور، تابعا للخزان أو المعلم الملاصق للخزان، لالتحامه معهما.

إننا لا ندري إن كانت هذه الملحقة، تشكل ممرا لمراقبة الخزان أو مصفاة له، باعتبارها في نفس مستوى سطح الخزان، أو أنها تعد مدخلا للمعلم الملتحم مع الخزان أو جزء منه، ومما صعب علينا معرفة ذلك، هو الأتربة والنباتات المختلفة، التي تملأ المكان مع انعدام المصادر، التي نتحدث عن هذا الموضوع.

القسم الرابع: يتمثل في ملحقات تقع بالجهة الشمالية، لا ندري ما وظيفتها أو العنصر المعماري، التي كانت تشكله، فقد تعذر علينا الوصول إليها ودراستها، لأنها مطمور بالكامل ومغطى بنبات العلائق الكثيف.

القسم الخامس: في الجهة الجنوبية للمعلم، أين نجد جزء من الجدار الأصلي للخزان مهدم، وجدار مسند له في الجهة الجنوبية الشرقية، الذي يعود للمعلم الملتصقة بالخزان، كما تظهر عند نقطة التحامهما بالجهة الشرقي في اللب عند التقاء الجدران الأربعة، حجارة مهذبة كبيرة الحجم موضوعة فوق بعضها البعض بشكل عمودي.

القسم السادس: للخزان فتحة واحدة في الجهة الشرقية الجنوبية، شكلها نصف دائري، هي الآن بمثابة مدخل رئيسي عرضها 02.5 م وارتفاعها 1,50 م، يرجح أنها مكان قناة توزيع المياه، التي تحدث عنها غوجون (Gougon) في مقاله (Goujon, 1889, p80)، عندما تكلم عن وجود فتحة أسفل الخزان، وجرى توسعتها من طرف أحد المعمرين،

الذين استغلوا هذه المنشأة (Reboud, 1883, p.102)، إلا أنه لا يوجد ما يؤكد ذلك، كذلك وجدنا في هذه الجهة، فتحات في أعلى الجدار، تعلوها آجورة (الصورة 2).

الصورة 2: فتحة في أعلى الجدار تعلوها آجورتين



كما نجد في هذه الجهة كذلك أربعة جدران ضخمة، منها الجدار الشمالي آيل للسقوط، إلا أنه بالتمحيص في المعلم ومحيطه، نجد أن هذه الجدر في حد ذاتها، تطرح عدة إشكاليات، هل هي قسم من أقسام هذا المعلم، أم تعود لمعلم آخر متلاحم مع الخزان.

2. دراسة أثرية للمعلم الأثري

نتناول من خلال هذا المحور من الدراسة تشييد المعلم، بالتطرق للمواد التي استعملت في بنائه، كما نتطرق للتقنيات المستعملة في انجاز هذا المعلم فيما يلي:

1.2 مواد البناء

تعتمد عملية البناء على مبدئين، الأول توفير وتحضير مواد البناء، والثاني كيفية تشكيل هذه المواد، لتؤدي كل مادة دورها في البناء، فقد استعمل في بناء هذا المعلم العديد من مواد البناء، سواء المصنعة أو الطبيعية، نذكر منها:

أ- **الحجارة:** تعتبر أقدم مادة طبيعية استعملت في البناء من طرف الإنسان، وشاع استعمالها بتعدد وظائفها، ونجد ثلاثة أنواع من الحجارة بالمعلم محل الدراسة، وهي الحجارة المصقولة الكبيرة الحجم والحجارة الصغيرة والحجارة نصف مصقولة (Dessales, P 6)،

فالحجارة الكبيرة وجدناها موضوعة في شكل عمودي لبناء الأعمدة، التي بني بها السور الخارجي للخزان، يقدر طولها 90 سم وعرضها 45 سم على العموم، صقلت بشكل جيد شكلها مستطيل.

ب- **الدبش:** هو حجارة صغيرة منها المنتظم وغير المنتظم، ذات أشكال متعددة (Dessales, P.8)، استخدم بكثرة مع الملاط في بناء الجدران وملاً الفراغات بين كل دعامة وأخرى، والمنتظم يكون مربع أو مستطيل الشكل، ويستعمل بكثرة في التقنية الإفريقية بين الكتل الحجرية الكبيرة، لترصيص البناء وجعله أكثر متانة، أما الغير المنتظم وهو يبني بشكل مثلث أو متعدد الزوايا، وهذا النوع مستعمل في الجدران الداخلية، تتراوح مقاساته ما بين 20 سم إلى 43 سم، وقلما نجد حجارة تتعدى هذا المقاس.

ج- **الملاط:** هو خليط صلب، يتكون من حبيبات دقيقة من الرمل والجير والماء، إضافة الى حبيبات الطين (Adam, 1995, pp. 76-79)، ليكون مادة لاحمة، تعمل على ربط وتماسك مواد البناء، وينقسم الى نوعين ملاط الجبس (mortier de chaux) والملاط المستعمل في المنشآت المائية (mortier de tuilea)، الذي يستعمل في المنشآت المائية (Dessales, P.9)، حيث يجب أن يكون مكثف وكثيف، ذو سمك منتظم، يتموضع بصفة متداخلة ومنتظمة، لجعل الجدار على هيئة إسمنتية، ونجد آثار هذا الملاط في كل الجدران الداخلية للخزان.

د- **الآجر:** الأجر هو خليط من المواد العضوي الممزوجة بالماء، التي تعطينا عجينة الصلصال المشكلة، يتم إما تجفيفها أو حرقها في فرن للحصول على مادة الأجر،

لاستعماله فى البناء، ولكل مدينة طريقتها فى صناعة الآجر، لارتباطه بالمستوى الاجتماعى والاقتصادى للمدينة وسكانها، ينقسم الآجر إلى قسمين، الآجر المجفف والآجر المحروق (Adam, 1995, pp. 61-66)، فالآجر المجفف يعرف باسم لا تيرى كريدوس (Latiri Cridos)، أما المحروق يعرف باسم لا تيرى كوكتوس (Latiri Cuctus).

إن الآجر المستعمل فى بناء المعلم الأثرى محل الدراسة، هو الآجر المحروق، فقد عثرنا فى المعلم الأثرى على أنواع متعددة من الآجر، نذكر منها:

• تيترادوروم (Titradorum): طوله 43 سم وعرضه 20 سم وسمكه 02 سم، بنيت به سافتين فى الجدار الخارجى للخزان فى الجهة الجنوبية الشرقية، كما نجده متناثرا فى بعض الجدران الشمالية والشرقية.

• سيسكى بيدلاس (Sesquipedales): مقياسه المضبوط 44.4 سم، أى قدم ونصف القدم (Dessales, P. 8)، أما على مستوى الخزان وجدناه بطول 41 سم، ربما يعود ذلك نتيجة العوامل التلف والتآكل أو أنه تم صنعه هكذا، وبسمك 06 سم، ونجده يعلو الفتحات المتواجدة على مستوى جدران الخزان فى الأعلى، وهذه الفتحات لا تخترق الجدار.

• ببى دلاس (Bipedales): مقياسه 59,2 سم، (Dessales, P.8) وبسمك 06 سم، نجده على مستوى فتحة القناة، التى تزود الخزان بالماء فى الجهة الشمالية الغربية للمعلم محل الدراسة.

كما أنه تجدر الملاحظة أننا عثرنا على بلاطات من الآجر المحروق، استعملت فى بناء المعلم وتسقيف قناة تزويده بالمياه، بلغ طولها 54 سم وعرضها 41 سم، بسمك 07 سم، ولم نتمكن من تحديد صنفها.

2.2 تقنيات البناء

التقنية هى الطريقة المعتمدة والمتبعة فى انجاز المنشآت المعمارية، التى يراعى فيها طبيعة المنشأة ووظيفتها، وقد استعملت فى بنا الخزان عدة تقنيات هى:

أ- تقنية كايمينتيكيوم (Opus Caementicium): هو خليط من شظايا من الحجر أو عناصر الآجر المحروق، وإضافة الملاط كرابط لتماسك هذه المواد بالتناوب معاً، بمدافع الملاط والحصى لزيادة متانة الجدار، وهذه التقنية تستخدم كنواة داخلية أو سند للجدران، مصبوب في غلاف خشبي، وهي نقطة تحول في العمارة الرومانية، ظهرت في أواخر القرن الثالث قبل الميلاد، وأدت إلى تسهيل البناء مع امكانية البناء على عدة مستويات، بنيت بها الجدران الخارجية (Dessales, p.8).

ب- تقنية تيسلاتوم (Opus Tessellatum): تقنية تستعمل تبليط الأرضيات، بواسطة مربعات صغيرة (Adam, 1995, p.248)، أين يتم خلط الجير والماء والرمل وحببيبات البلاط وأحياناً البازلان، إضافة إلى مسحوق سبائك الآجر، ليعطيها لون ضارب إلى الحمرة، ويمكن رشها مع ألوان متعددة ورقائق إلى جانب رقائق الرخام، استخدمت هذه التقنية في انجاز فسيفساء أرضية الخزان.

ج- التقنية المختلطة (Opus Mixtum): تقنية تجمع بين مختلف الأجهزة في الإنجاز المعماري الواحد، أي أنها وحدة مختلطة تجمع بين تقنيتين أو أكثر، يتم باستعمال التناوب بين وحدتين أو أكثر في بناء جدار لتعزيز تلاحم الجدار ومناتته، ظهرت هذه التقنية في نهاية الجمهورية (Dessales, p.5)، ثم اتسع نطاقها في جميع اقطار الامبراطورية الرومانية، ولها منظر جمالي، ونجد استخدام هذه التقنية في تشييد المعلم محل الدراسة بالجدار الجنوبي للمعلم أين نجد سافة من الآجر تتوسط سافات الدبش، كما نجدها بالجدار الشمالي الشرقي أين تجتمع هذه التقنية بين تقنية الكوادراتوم (Quadratum) وتقنية الكايمينتيكيوم (Caementicium).

3. دراسة تحليلية للمعطيات البيبليوغرافية والميدانية

بالرجوع إلى المعلومات التي استقينها من مختلف المراجع، التي سبق وأن أشرنا إليها أعلاه، نجد أن هناك تباين وتضارب في الآراء بين مختلف الباحثين حول هذا المعلم،

إلا أن كل واحد منهم لم يعطينا الأسانيد، التي اعتمد عليها في تصنيف هذا المعلم، ما عدى الباحث موجال (Mougel) والباحث غوجن (Gougon)، وأعطتنا مختلف آراء الباحثين خمسة أنماط معمارية لهذا المعلم (الصورة 3)، وهي:

الصورة 03: غرف بالجهة الجنوبية للمعلم



المعلم منزلا: وهو رأي الدكتور روبو (Reboud)، والأوصاف التي قدمها لنا، نجدها تنطبق على جزء من المعلم محل الدراسة (Reboud, 1883, pp.101-103)، وبالضبط خزان المياه، الذي يتوسط المعلم، ولم يقدم لنا أي دليل استند عليه في تصنيف هذا المعلم كمنزل، الذي أكد خلال سرده للمعلومات، أنه لم يكن هناك مدخل للغرفتين، وهنا يتبادر لنا التساؤل، كيف يمكن أن يكون منزلا وليس به أبواب ونوافذ، وماهي المعايير التي اعتمد عليها في تصنيف هذا المعلم؟

حيث بإسقاط المعطيات، التي قدمها لنا هذا الباحث على المعطيات، التي توصلنا إليها من خلال الدراسة الميدانية للمعلم، والقيام بتمحيصها، توصلنا إلى أن هذا المعلم، ليس بمنزل وإنما هو خزان مياه، ودلينا في ذلك الأوصاف، التي أوردها الباحث نفسه وما وقفنا عليه في الميدان، فلم يكن هناك أي مدخل للغرفتين، ووجود حوض يمتد طوله بطول الغرفتين بعمق 90 سم وعرضه 3 م، بالإضافة إلى وجود قناة للمياه تعلوهما في الجهة

الشمالية الغربية، ووجود الملاط الخاص بالمياه على الجدران، وكذا طريقة التسقيف، وهذا ما توصل إليه الباحث غوجن (Gougon) في مقاله (Goujon, 1889, p.80).

المعلم خزان للمياه: ذكر الباحث مرسيني (Mercier) أن هذا المعلم خزان للمياه (الصورة 4)، وأعطانا نفس القياسات تقريبا، التي أوردها الباحث روبو (Reboud)، إلا أنه لم يعطينا الأسانيد والأدلة، التي اعتمد عليها في تصنيف هذا المعلم كخزان للمياه (Mercier., 1888, p.119)، رغم توافق هذا الطرح على جزء من المعلم محل الدراسة الحالية.

الصورة 4: حوضي خزان المياه



هذا الرأي يتوافق مع رأي الباحث غوجن (Gougon)، الذي دعم رأيه حول المعلم بأسانيد، وهذا نفس الطرح، الذي يؤكد الباحث قزال (Gsell)، الذي ذكر وجود خزان مياه بعين تحميمين (Gsell, 1911, p 26) وبقايا معالم.

إن هذا الرأي شديد نسبيا، ويتوافق مع ما توصلنا إليه من خلال الدراسة الميدانية للمعلم، إلا أن هذا الطرح، اعتبر كافة المعلم خزانا للمياه، والحقيقة التي توصلنا إليها من خلال الدراسة الميدانية للمعلم أن هذا الخزان، هو جزء من المعلم وليس كل المعلم.

المعلم مؤسسة حمامات: اعتبر الباحث روبو (Reboud) في رأي ثان مغاير للرأي الأول (Reboud, 1883, pp.101-103)، أن المعلم محل الدراسة هو مؤسسة حمامات (Rebou, 1883, p.96)، وقدم لنا هذا الباحث معطيات، تنطبق على جزء من المعلم محل الدراسة الحالية، وبالضبط خزان المياه، الذي يشكل بدن المعلم، ولم يقدم لنا أي دليل استند عليه في تصنيف هذا المعلم، سوى قوله إن أحد المرافقين، تعرف على مؤسسة حمامات. إن هذا الطرح اعتبر كافة المعلم حمام، رغم كون الأوصاف التي سردها، تتطابق مع جزء من المعلم وهو خزان المياه، أي أن هذا الباحث اعتبر خزان المياه مؤسسة حمامات، وهذا الرأي يطرح إشكالية جديدة حول المعلم ككل، إلا أن هذا لا يتوافق مع ما توصلنا إليه من خلال الدراسة الميدانية للمعلم، ولا يمكن الجزم بأن باقي المعلم حمام، لانعدام أي دليل أو قرينة تفيد ذلك.

المعلم قلعة: وهو رأي الباحث فارجس (Farges)، الذي قال إن هناك قلعة مهمة ومثيرة للغاية من هذا النوع، بملكية المعمر سوفيات (Sauviat) في عين تحميمين، ولم يعطينا أي معطيات أخرى حول المعلم، سوى أن هذا المعلم الأثري مبلط بفسيفساء (Farges, 1881, p.226)، والأكيد أن الباحث، يتحدث عن خزان المياه، ما يؤكد تطابق هذه المعطيات مع المعلم محل الدراسة، وهذا ما وقفنا عليه من خلال الدراسة الميدانية للمعلم. إن هذا الطرح، يطرح في حد ذاته إشكالية جديدة مهمة، إن كان هذا المعلم ككل قلعة، وبالنتيجة الخزان جزء منها، كان يستعمل لحفظ المياه وتوفيقها للجنود المرابطين بها، وحجتنا في ذلك المكونات المعمارية في المعلم واختلاف سمك الجدران وتقنية البناء، بالإضافة إلى تواجد الملاط الخاص بالمنشآت المائية به.

المعلم مخزن للحبوب: وهو رأي الباحث موجال (Mougel)، الذي اعتبر بأن هذه المنشأة عليا للحبوب، وحدد الأسباب التي دفعته إلى اعتبارها عليا قمح، مستندا في ذلك على عدة براهين (Reboud, 1883, p.103)، وهي موقع البناية، ارتفاعه على منبع المياه،

كتلة الاسمنت وطريقة رصف الحجارة، الحوض العلوي، عدم وجود أنابيب ومدخل ومخرج، غنى المنطقة بالحبوب، دفع ضريبة القمح المستحقة، الاحتفاظ بها في حاويات بحجم يتناسب مع مدفوعات الكانتون

حيث بإسقاط المعطيات التي قدمها لنا هذا الباحث على المعطيات، التي توصلنا إليها من خلال الدراسة الميدانية للمعلم، والقيام بتحصيلها، توصلنا إلى أن هذه الأوصاف، تنطبق على جزء من المعلم محل الدراسة، وبالضبط خزان المياه، الذي يتوسط المعلم، إلا أن الثابت من المعلم أنه منشأة مائية، رغم الأدلة المستند عليها في تصنيفه كمنشأة للحبوب.

4. خاتمة:

يعتبر المعلم محل الدراسة، نموذج حي لمدى الرقي والتطور المعماري، الذي وصلت إليه العمارة الرومانية، يتجلى هذا من خلال طابعه المعماري ومخططه الهندسي، بالإضافة إلى مواد البناء المستعملة وتقنيات وأساليب البناء، التي جعلت منه تحفة فائقة الروعة، دون أن ننسى العامل الأهم فيه، ألا وهو صلابته ومتانة البناء، الذي مازال صامدا ليومنا.

إن بحثنا هذا، مكننا من معرفة طبيعة جزء من هذا المعلم، الذي يتكون من منشأتين، وهما خزان مائي وباقي المنشأة التي لم نتمكن من تحديد طبيعتها قطعياً، حتى من خلال المعطيات البيبليوغرافية والميدانية، التي قمنا من تحليلها، بالإعتماد على عدة مقاييس، توصلنا إلى أن هذا الخزان محصناً بالبنائية، التي تحيط به من ثلاث جهات، أين أصبح جزءاً منها، كما أننا لم نتمكن تحديد إن تم البناء في نفس الفترة في فترات مختلفة، ويرجح أن تكون منشأة أمنية.

فالظاهر من سماكة جدران المعلم الملاصقة لخزان المياه، أن المعلم محل الدراسة لديه وظيفتين، وهما ووظيفة تجميع المياه، حفظها وتوزيعها، ووظيفة أمنية، تتمثل في

مراقبة الطريق الرابط بين مستعمرة تغاست (Thagaste) سوق أهراس حاليا، ومستعمرة هيبو ريقوس (Hippo Regius) عنابة حاليا، إلا أن يثبت العكس من خلال حفريات. المعلم بحاجة إلى اهتمام من الجهات المختصة، كما هو بحاجة إلى حفريات لإظهار صورته الحقيقية ومخططه الكامل، لأن أرضيته والجانب الشمالي لا يمكن دراستهما، إلا من خلال حفريات، نظرا للركام المتواجد، نتيجة للإستغلال السيء للمعلم ونبات العلايق، الذي يغطي الجهة الشمالية للخران، حتى نقف على أهميته الحضارية والحضارات، التي تعاقبت عليه ومختلف التغييرات التي شهدتها، أو أنه حافظ على مخططه الأصلي. حيث نتمنى أن يكون هذا العمل المتواضع والبسيط، محفزا للبحث ودراسة هذا المعلم، دراسة وافية وكافية، والكشف عن كل مكوناته المطمورة تحت التراب، حتى يكتمل مخططه المعماري، كما نسعى من خلاله إلى تصنيف المعلم، باعتباره نموذج معماري فريد من نوعه، ويجب على السلطات المختصة، حمايته وإدماجه في الحياة الاجتماعية وكذا في المحيط العمراني للمنطقة.

5. قائمة المراجع:

- Adam J p., 1995, *LA Construction Romaine, matériel et technique*, 3ème Edition, Paris.
- DESSALES H., 0000, *Petit Catalogue Des Techniques de la Construction Romane*, Ecole Normale.
- FARGES A., 1881, *Simple réflexions au sujet de la découverte d'un SACRVM a TÉBESSA, Recueil des notices et mémoires de la société archéologique du département de Constantine, volume 10*, Imprimerie L. Aroles ad. Braham, Constantine, p 226.
- Goujon L., 1889, *Comptes rendus des réunions de l'académie d'Hippone*, p.80.
- Gsell St., 1911, *Atlas Archéologique de L'Algérie*, Alger/Paris.
- Mercier E., 1888, *Sur les Ruines et les Voies Antique de l'Algérie, Bulletin archéologique du comité des travaux historique et scientifiques, Volume 01*, Ernest leroux éditeur, Paris, p.119.
- Reboud V., 1883, *NINIBA (vicus Juliani) point de réunion des voies Romanes allant de Carthage et de Théveste a Hippo-Regius, Recueil des notices et mémoires de la société archéologique du département de Constantine, volume 22*, Jourdan libraire éditeur Alger, Challamel ainé éditeur, Paris, p. 96, p.p. 101-103.

التقارير

1- تقرير لمديرية الثقافة لولاية قالمة بتاريخ 13 01 2011، تحت رقم: 35 – 2011 موجه إلى كل من وزارة الثقافة، السيد الأمين العام لوزارة الثقافة، مدير حفظ التراث الثقافي وترميمه.

المواقع الإلكترونية

Google Earth.